الأخلاق الحميدة مظاهرها وطرق اكتسابها من العبادة

د. خالد بن سعد الزهراني *

سلم البحث في ١٤٣٨/٧/٣هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٣٨/٨/٩هـ

ملخص البحث:

جعل الإسلام الخلق الحسن أساس الحياة الاجتماعية السوية، وإن المتأمل في القرآن الكريم يجد أنه اشتمل على كثير من الآيات التي ترشد البشرية لسلوك معالي الأمور وجميل الخصال، والبعد عن أسوئها، ففيها: الأمر بالإحسان إلى الوالدين، والدعاء لهما، والإنفاق على المساكين والفقراء، والوفاء بالعهد، والنهي عن التبذير، والبخل، والزنا، وقتل النفس، وأكل مال اليتيم بالظلم، وعدم القول على الله بغير علم، والنهي عن تطفيف الكيل، واجتناب التكبر، وغير ذلك، وجاءت السنة النبوية أيضاً موضحة لمكانة الأخلاق في الإسلام، وأن من كمل خلقه فقد كمل دينه، وأن الأخلاق من أسباب ارتقاء درجات المؤمن في الآخرة.

Abstract:

Islam has made good creation the basis of normal social life, and the contemplator in the Holy Quran finds that it contains many verses that guide humanity to the conduct of good things and the beautiful qualities, and the distance from them, in which: charity to parents, and pray for them, and spending on the poor and poor, The prohibition of wasting money, and forbidding waste, adultery, adultery, and adultery, and killing the soul, eating orphan money injustice, and not to say about God without knowledge, and the prohibition of diminishing the amount, and avoid arrogance, etc., and the Sunnah also explained the status of ethics in Islam, He has completed his religion, and that morality is the cause of a lofty staircase The believer in the Hereafter.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـــه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً..﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (سورة آل عمران آية ١٠٢). ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ

* الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، بالجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.

رَقِيبًا ﴾ (سورة النساء آية ١). ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(سورة الأحزاب آية ٧٠-٧١). أما بعد..[١]، فإن أمر الأخلاق أمر عظيم امتن الله به على نبيه ﷺ فقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(القلم: ٤) وبين النبي ﷺ عظيم أهمية الأخلاق وأنها من أثقل ما يكون في ميزان العبد يوم القيامة فقال:" ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق"[٢]، وقالﷺ: "أكمل المؤمنين إيمانا أحاسنهم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وليس منا من لا يألف ولا يؤلف"[٣]. وقال أيضا ﷺ: "إن من خيركم أحسنكم أخلاقاً"[٤] بل جعل الإسلام الخلق الحميد أساساً في الحياة الاجتماعية السليمة المستقرة، قال ﷺ: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد. قالوا: يا رسول الله وإن كان فيه ؟ قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه. ثلاث مرات.."[٥].

ومحور معرفة الأخلاق الحميدة هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والعقل السليم، والمتأمل في القرآن الكريم يجد أنه اشتمل على كثير من الآيات التي ترشد البشرية لسلوك معالي الأمور وجميل الخصال، والبعد عن أسوئها؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (الإسراء:٢٣) إلى أن قال سبحانه وتعالى:﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ (الإسراء:٣٨).

والناظر في هذه الآيات يجدها متعلقة بالتوجيهات الأخلاقية الكريمة والتحذير من ضدها، ففيها: الأمر بالإحسان إلى الوالدين، والدعاء لهما، والإنفاق على المساكين والفقراء، والوفاء بالعهد، والنهي عن التبذير، والبخل، والزنا، وقتل النفس، وأكل مال اليتيم بالظلم، وعدم القول على الله بغير علم، والنهي عن تطفيف الكيل، واجتناب التكبر وغير ذلك.

وجاءت السنة النبوية أيضاً موضحة لمكانة الأخلاق في الإسلام، قال ﷺ: "أَكْمَلُ المُؤْمِنِيْنَ إِيْمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا"[٦]، وقال أيضا مُبيّنًا أن الأخلاق من الأسباب المهمّة في ارتقاء درجات المؤمن في الآخرة: "إنّ المؤمن ليُدْرِكَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ

دَرَجَة الصَّائِمِ القَائِمِ"[٧].

وأهمية هذا البحث تنبع من أهمية الأخلاق في الإسلام ومكانتها في الدين؛ فقد وردت نصوص كثيرة تدل على فضل الأخلاق وتحث على التحلي بها.

أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

- إبراز مفهوم الأخلاق وأهميتها ومكانتها.
- بيان مظاهر الأخلاق.
- توضيح طرق اكتساب الأخلاق من العبادة.

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث الدراسة التأصيلية القائمة على المنهج الوصفي. ومن أبرز ملامح منهج هذا البحث:

١. الاختصار قدر المستطاع بما يدل على المقصود من غير إخلال.
٢. عزو الآيات القرآنية إلى سُورها في المتن بذكر اسم السُّورة ورقم الآية.
٣. تخريج الأحاديث النبوية.
٤. توثيق النصوص والمسائل العلمية من مصادرها الأصيلة.
٥. عدم الترجمة للأعلام لشهرتهم، وطلباً للاختصار.

خطة البحث:

المبحث الأول: تعريف الأخلاق وأهميتها.

المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أهمية الأخلاق. ومكانتها في الإسلام.

المبحث الثاني: مظاهر الأخلاق الحميدة.

المطلب الأول: التوسط في الأخلاق.

المطلب الثاني: السعي إلى اكتساب الأخلاق الحميدة.

المطلب الثالث: الثبات والاستمرارية.

المطلب الرابع: الواقعية.

المبحث الثالث: طرق اكتساب الأخلاق من العبادة.

المطلب الأول: اتباع هدي النبي ﷺ في العبادة يثمر الأخلاق الحميدة.

المطلب الثاني: الاستمرارية على العبادة يثمر الاستمرارية على الأخلاق.

المطلب الثالث: التوازن في العبادة ينتج عنه التوازن في الأخلاق الحميدة.
المطلب الرابع: حب العبادة يحقق حب الأخلاق والمسارعة في تطبيقها.
المطلب الخامس: إبراز محاسن العبادة هو إبراز للأخلاق الحميدة وترغيب غير المسلمين في الدخول فيها.
الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج.

المبحث الأول
تعريف الأخلاق وأهميتها للداعية
المطلب الأول:تعريف الأخلاق لغة واصطلاحا

الأخلاق لغة:

الأخلاق في اللغة جمع الخُلُق، والخُلُق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خُلق عليها، وهو مأخوذ من مادة (خلق) التي تدل على تقدير الشيء، يقول ابن فارس: ومن هذا المعنى: (أي تقدير الشيء) الخُلُق، وهو السَّجيةُ لأن صاحبه قد قُدِر عليه، يُقال: فلان خليق بكذا: أي: قادر عليه وجدير به، وأخلق بكذا أي ما أخلقه، والمعنى هو ممن يُقَدَّر فيه ذلك، والخلاق: النصيب لأنه قُدِر لكل أحد نصيبه[٨]، وقال الراغب: الخَلقُ والخُلقُ (والخُلُق) في الأصل واحد، لكن خُصَّ الخَلقُ بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلُقُ بالقوي والسجايا المدركة بالبصيرة[٩]، وقال ابن منظور: الخُلُقُ هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولها (أي للصورتين) أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حُسن الخُلُق[١٠].

وبالنظر إلى ما قاله ابن منظور يتّضح أن لمادة (خَلَق) في اللغة جانبين:
الجانب الأول: وهو الخَلْق، ويتعلّق بظاهر الإنسان، أي هيئته ومظهره وسمته.
الجانب الثاني: وهو الخُلُق، ويتعلق بالجانب النفسي الباطني، وهي سجايا الإنسان، وصفاته الخُلُقيّة.

ومن خلال هذا العرض اللغوي، فإنه يمكن تلخيص أبرز المعاني اللغوية المتعلقة بالخُلُق فيما يأتي:

١- أن مادة (خلق) لها معانٍ عدة، منها: السجية، والطبع، والدِّين، والفطرة.
٢-أن حقيقة الخلق لها جانبان: جانب يتعلق بمظهر الإنسان، وجانب يتعلق بالسلوك الباطني.
٣- أن الأخلاق منها حسنة ومنها قبيحة.
٤- أن الخلق يدل على الصفات الجبلية الفطرية في خِلقة الإنسان غير أنه يكتسب ويصبح وكأنه خلق مع طبيعته الفطرية(١١).

الأخلاق اصطلاحاً:

إذا أطلقت الأخلاق فإنه يراد بها اصطلاحان، الاصطلاح العام والخاص وهي على النحو التالي:

أ- **الاصطلاح العام:** تطلق الأخلاق ويراد بها الدين والإسلام، قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤) على دين عظيم وهو الإسلام(١٢)، وقالت عائشة ﵂ لما سئلت عن خلق النبي ﷺ: "كان خلقه القرآن"(١٣).

ب- **الاصطلاح الخاص:** تعددت تعريفات الأخلاق في الاصطلاح الخاص، ويدور معظمها حول معنى واحد، وهو أن الأخلاق عبارة عن أوصاف الإنسان التي يتعامل بها مع الغير(١٤).

- ومن تلكم التعاريف قال الجاحظ: (إن الخلق هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمل، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة)(١٥).

- وقال الماوردي: الأخلاق هي: (غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار)(١٦).

- وقال الجرجاني: (الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة يصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة خُلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سُميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال

خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه)[١٧].

وعرفها بعضهم بعدة تعريفات:

- فعرفت بأنها: (تصور وتقييم ما ينبغي أن يكون عليه السلوك، متمشية في ذلك مع مثل أعلى أو مبدأ أساسي تخضع له التصرفات الإنسانية ويكون مؤازراً للجانب الخيّرِ في الطبيعة البشرية)[١٨].

- ويرى عبد الودود مكروم أن الأخلاق هي: (مجموعة القواعد السلوكية التي تحدد السلوك الإنساني وتنظمه، وينبغي أن يحتذيها الإنسان فكراً وسلوكاً في مواجهة المشكلات الاجتماعية والمواقف الخلقية المختلفة، والتي تبرز المغزى الاجتماعي لسلوكه بما يتفق وطبيعة الآداب والقيم الاجتماعية السائدة)[١٩].

- وقال الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله-: (الأخلاق يطلق إطلاقين أحدهما أعم من الثاني، فيطلق على الصفة التي تقوم بالنفس على سبيل الرسوخ ويستحق الموصوف بها المدح أو الذم، ويطلق على التمسك بأحكام الشرع وآدابه فعلا وتركا)[٢٠].

- ومنه قول خديجة ﵂: "فو الله لا يخزيك الله أبداً، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق "[٢١].

وبعد عرض هذه التعاريف لمفهوم الأخلاق في الاصطلاح يمكن تلخيصه فيما يلي:

١- أن أصل الخلق جبليّ، ويمكن تطويره واكتساب صفات حسنة أخرى.

٢- يوصف الإنسان بخلق داوم عليه أما إذا كان غير مداوم عليه فلا يوصف به لأنه ليس سجيّة من سجاياه.

٣- أن ميزان الخُلُق الشرع والعقل، فالحسن ما يحمد شرعًا وعقلاً، والقبح ما يذم شرعًا وعقلاً، وهذا الأمر يعطي للأخلاق الإسلامية صفة الرسوخ والثبات.

المطلب الثاني
أهمية الأخلاق ومكانتها في الإسلام

للأخلاق في الإسلام مكانة رفيعة ومنزلة عالية عظيمة، فالأخلاق من أعظم الأسس التي يقوم عليها الإسلام، وإشاعة الأخلاق الحسنة من أعظم وأهم مقاصد

الدعوة وغاياتها.

ولقد اعتنى الإسلام بالأخلاق عناية فائقة، فكانت من أعظم ما حث عليه واهتم به، وللأخلاق دور كبير في الدعوة إلى الله، إذ هي من أساسيات الدعوة، وبها يتصف الداعية، ومما يدل على أهميتها ومكانتها ما يلي:

أولاً: أن إتمام مكارم الأخلاق من أعظم مقاصد الإسلام وأهم أهدافه التي بُعث النبي ﷺ من أجلها، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"(٢٢).

ثانياً: جعل الإسلام الأخلاق معياراً للتفاضل والتميز بين الناس، قال ﷺ: "إن من خيركم أحسنكم أخلاقاً"(٢٣)، وسئل النبي ﷺ عن خير ما أعطي الناس، فقال: "خلق حسن"(٢٤).

ثالثاً: جعل الإسلام الأخلاق الحسنة أساس الإيمان ودليل كماله، فلا يتم الإيمان ولا يكتمل إلا بوجود الخلق الحسن، قال ﷺ: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"(٢٥).

رابعاً: الخلق الحسن سبب في دخول الجنة، قال ﷺ: "ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق"(٢٦)، فكثرت العبادات لا تنفع الإنسان إذا كانت أخلاقه سيئة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله إن فلانة تصلي الليل وتصوم النهار وفي لسانها شيء يؤذي جيرانها "قال: لا خير فيها، هي في النار. وقيل له: إن فلانة تصلي المكتوبة وتصوم رمضان، وتتصدق بالأثوار، وليس لها شيء غيره، ولا تؤذي أحداً قال: هي في الجنة"(٢٧).

خامساً: دعا الإسلام إلى تحسين الأخلاق ومعاملة الناس بالخلق الحسن، لأنها من أعظم أسباب توثيق العلاقات بين الناس، فهي سبب إلى إرشادهم إلى الخير والهدى، ودعوتهم إلى دين الله، فصاحب الخلق الحسن إذا دعا إلى الله عز وجل حري أن يُسمع منه، فمن أجل هذا دعا الإسلام إلى تحسين الأخلاق ومعاملة الناس بحسن الخلق، فعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع الحسنة السيئة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"(٢٨)، وعن ابن عباس ﷺ قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني. فانطلق

الأخ حتى قدمه وسمع منه قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: "رأيته يأمر بمكارم الأخلاق"(٢٩).

سادساً: ثناء الله عز وجل على خلق نبيه ﷺ فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، "والله سبحانه وتعالى لا يمدح رسوله إلا بالشيء العظيم، مما يدل على عظيم منزلة الأخلاق في الإسلام"(٣٠).

سابعاً: دعاء النبي ﷺ لربه جل وعلا أن يحسن أخلاقه، فالنبي ﷺ على ما كان عليه من أخلاق حميدة فاضلة كان يدعو ربه جل وعلا أن يهب له حسن الخلق، فقال: "واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت.."(٣١).

ثامناً: جعل الإسلام الخلق الحميد أساساً في الحياة الاجتماعية السليمة المستقرة، قال ﷺ: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد. قالوا: يا رسول الله وإن كان فيه ؟ قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه. ثلاث مرات.."(٣٢).

المبحث الثاني
مظاهر الأخلاق الحميدة
المطلب الأول: التوسط في الأخلاق وربانية الغاية والمقصد

والمراد من التوسط في الأخلاق هو تحقيقها من غير إفراط أو تفريط وغلو أو مجافاة، والمراد من ربانية الغاية والمقصد أي أن الغاية من الأخلاق الحميدة هو الحصول على مرضاة الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢)، وفي هذا يقول ابن القيم ﷺ: «للأخلاق حدٌّ متى جاوزته صارت عدواناً، ومتى قصرت عنه كان نقصًا ومهانةً،... وضابط هذا كله العدل، وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط، وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة »(٣٣). والدليل على هذا قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٧) وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾(الإسراء:٢٩).

فتحقيق الأخلاق على هذا التوسط مطلب شرعي رتب عليه العلماء قاعدة مهمة يقول ابن كثير في تفسير الآية: «﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ

تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم، فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم، فيقصرون في حقهم، فلا يكفونهم، بل عدلا خيارًا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا»(٣٤).

ويقول القاسمي معلقا على الآية: « والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الأخلاق دون الطرفين أن السخاء خلق محمود شرعًا، وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير، وقد أثنى الله –تعالى– عليه؛ فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان٦٧)»(٣٥).

يقول القشيري في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ أي «لا تمسك عن الإعطاء فتكدى، ولا تسرف في البذل بكثرة ما تسدى، واسلك بين الأمرين طريقا وسطا»(٣٦)، وجاء في السنة ما يدل على التوسط في الأخلاق؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاَقِ"(٣٧)، يقول ابن عبد البر ﷺ: "وَهَذَا حَدِيثٌ مَدَنِيٌّ صَحِيحٌ وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: الصَّلَاحُ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ... وَالْعَدْلُ؛ فَبِذَلِكَ بُعِثَ لِيُتَمِّمَهُ ﷺ"(٣٨).

وعليه يجب على المسلم بوجه العموم والدعاة على وجه الخصوص التحلي بالأخلاق الحميدة وأن يأخذ بالوسط والاعتدال، بحيث يختار الحد الصحيح من الأخلاق، ويميزها عن غيرها، ولا يتجاوز المساحة المعينة لها سواء بالإفراط أو بالتفريط.

المطلب الثاني
السعي إلى اكتساب الأخلاق الحميدة

اختلفت أهل العلم حول مدى اكتساب الأخلاق فمنهم من قال أنها جبلية ومنهم من قال أنها مكتسبة، وبيان ذلك من القرآن والسنة ما يلي:

إن الأخلاق في مفهوم القرآن والسنة هي نتاج الفطرة والاكتساب، فهي فطرية حيث أن الإنسان يولد وهي معه مجبول ومفطور عليها، كما أنها مكتسبة يستطيع الإنسان من خلال المجاهدة والتدريب والتعلم أن يتحلى بها.

فدليل الفطرة قال تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ (الروم:٣٠).

قال السعدي: «وهذا الأمر الذي أمرناك به هو ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾

ووضع في عقولهم حسنها، واستقباح غيرها، فإن جميع أحكام الشرع الظاهرة والباطنة، قد وضع الله في قلوب الخلق كلهم الميل إليها، فوضع في قلوبهم محبة الحق، وإيثار الحق، وهذا حقيقة الفطرة. ومن خرج عن هذا الأصل، فلعارض عرض لفطرته أفسدها»[٣٩].

وأما في السنّة فقد جاء أيضا تقرير أن الأخلاق نتاج الفطرة والاكتساب، فعن النبي ﷺ أنه قال: "كُلّ مَوْلُوْدٍ يُوْلَدُ عَلَى الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوّدانِهِ أَوْ يُنَصرّانِهِ"[٤٠].

يقول ابن رجب ﷺ: "الإنسان يولد مفطوراً على قبول الحقِّ، فإنْ هداه الله سبَّب له من يعلمه الهدى، فصار مهتدياً بالفعل بعد أنْ كان مهتدياً بالقوَّة، وإنْ خذله الله، قيَّض له من يعلمه ما يُغير فطرته كما قال ﷺ: "كلُّ مولودٍ يُولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه ويُنصرانه ويمجسانه[٤١]"»[٤٢].

وفي حديث آخر أن النبي ﷺ قال للأشج بن عبد قيس: "إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ. قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَا فِيَّ أَمْ حَدَثَا ؟ قَالَ: بَلْ قَدِيمٌ. قَالَ: قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا"[٤٣].

يقول ابن حجر ﷺ معلقا على هذا الحديث:" فترديده السؤال وتقريره عليه يشعر بأن في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب"[٤٤]، فهذان الحديثان يدلان على أن الإنسان مفطور على الخُلق الحسن.

والدليل على أن الأخلاق مكتسبة هي: قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٧-١٠)، أي خلقها سويّة مستقيمة على الفطرة القويمة، ثم بيّن لها الخير والشر، فمن زكّى نفسه بالطاعة، وطهّرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل؛ فقد أفلح، ومن أهملها، ووضع فيها بخذلانه إيّاها في الهوى وركوب المعاصي؛ فقد خاب وخسر[٤٥].

وفي المقابل فإن هناك أحاديث تدل على أن الأخلاق تُكتسب بمجاهدة النفس والتدريب عليها، منها: حديث: "وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبّرْ يَصبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ"[٤٦]، وحديث: "إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ"[٤٧].

جاء في فيض القدير في شرح الحديث: «الفضائل ضربان: نظري وعملي، وكل ضرب منها يحصل على وجهين؛ أحدهما: بتعلم بشرى يحتاج إلى زمان وتدرب وممارسة ويتقوى الإنسان فيه درجة فدرجة... والثاني: يحصل بفيض إلهي نحو أن يولد إنسان عالما بغير تعلم كعيسى ويحيى عليهما الصلاة والسلام وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام الذين حصل لهم من المعارف بغير ممارسة ما لم يحصل لغيرهم... فقد يكون بالطبع كصبي يوجد صادق اللهجة وسخيا وجريئا وآخر بعكسه وقد يكون بالتعلم والعادة»(٤٨).

المطلب الثالث
الثبات والاستمرارية

الثبات والاستمرارية من خصائص الأخلاق الإسلامية، ومعيارها الحقيقي هو القرآن الكريم والسنة النبوية والعقل، فالحسن من الأخلاق ما يحمد شرعًا وعقلاً، والقبح ما يذم شرعًا وعقلاً، وهذه الميزة والخصيصة تعطي للأخلاق الإسلامية صفة الثبات والاستمرارية، فهي ثابتة لا تتغير لتلبي الأهواء والشهوات، ولا تختلف باختلاف الأماكن والأحوال،وهذا الأمر يعدّ من أهم خصائص الأخلاق الإسلامية وأعظم مميزاتها التي تنفرد بها عن القيم والأخلاق الوضعية التي يتعارف عليها الناس بعيدًا عن وحي الله المبارك، فمثلاً التاجر الذي يستعمل الصدق والوفاء والإتقان لا من أجل الصدق والوفاء والإتقان ديانة وتعبداً ومراقبة لله تعالى، بل من أجل الربح وترويج البضاعة لا يلبث حين يجد الربح بوسيلة أخرى غير هذه الأخلاق، فإنه ولاشك سيهجرها؛ «لأنه في الحقيقة لم يتصف في نفسه بهذه الأخلاق، وإنما استعملها حين وجد الفائدة في استعمالها، وبهذا تتعثر عملية التنمية، ولا تسير في طريق مستقيم"(٤٩).

ولذا فإن القرآن الكريم والسنة النبوية يعرضان الأخلاق مرتبطة بالإيمان والعقيدة حتى تكون راسخة وثابتة لا تتغير بتغير المصالح والحاجات، ولا بتغير الزمان والمكان. ومن ذلك قوله تعالى في الحث على التقوى قال:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾(التوبة: ١١٩) قال تعالى واصفاً عباده المؤمنين: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣-٦٤)، ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٢)، وهذا قمة الخلق وحسن العقيدة ولذلك قال في آيات أخرى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (السجدة: ١٥)، أما غيرهم فكما أخبر الله عنهم ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (الصافات: ٣٥)، وفرق شاسع بين الخلقين.

وفي السنة قوله ﷺ: "أَكْمَلُ المُؤْمِنِيْنَ إِيْمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا" [٥٠]. فالحديث بيّن أن الأخلاق من علامات كمال الإيمان؛ فالمسلم كلما حسّن خلقه وجمّل آدابه كان أكمل إيمانًا، وأقرب منزلة عند ربه. وفي المقابل فإن فيه تلميحاً أن الإيمان له تأثير بالغ على البواعث التي تؤثر في سلوك الإنسان وأخلاقه وتصرفاته؛ ولهذا فالمؤمن ترتقي أخلاقه وتكمل بقدر تمكّن العقيدة من قلبه، ويهبط سلوكه بقدر ضعف إيمانه[٥١].

وخلق الإنسان ينبغي أن يثبت ويستمر ولا ينقطع لسبب من الأسباب، وذلك تطبيقا لقوله ﷺ فيما رواه عائشة ﵂ أن النبي ﷺ سئل: أي العمل أحب إلى الله؟ قال:« أدومه وإن قل»[٥٢]، وفي رواية عند البخاري: «أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال: من هذه ؟. قالت فلانة تذكر من صلاتها قال: مه عليكم بما تطيقون، فو الله لا يمل الله حتى تملوا. وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه»[٥٣]، وهذا الثبات والاستمرار في الأخلاق هو من صميم الأخلاق وأهمها، إذ لا يوصف الإنسان بالعقل والشجاعة إذا لم يصاحبه هذا الوصف الأخلاقي الذي يميزه عن غيره من الناس.

كما أن القرآن الكريم والسنة النبوية يوجهان المسلمين أن يخلصوا نياتهم في سلوكياتهم حتى تكون قربة وعبادة لله سبحانه وتعالى لا تدخلها المصالح الدنيوية؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة: ٥).

وفي الحديث الصحيح: "أنّ رَجُلاً جَاءَ إِلىَ النّبِي ﷺ فَقَالَ: الرّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ للذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِل لِيُرى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيْلِ الله؟، قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيْلِ الله"[٥٤].

ولا شك أن استحضار النية عند العمل الخلقي يكوّن لدى المسلم التقييم الذاتي المتمثل في مراقبة الله عز وجل في جميع الشؤون والأعمال، بما يكسبه الاستمرارية في التخلق بالأخلاق الحسنة والثبات عليها؛ لأن مقصوده الأول من تطبيقه الأخلاق هو ابتغاء وجه الله عز وجل ورغبة في رضاه، وليس لأجل منفعة وقتية تنتهي بانتهاء المصالح الدنيوية.

المطلب الرابع
الواقعية[٥٥]

إن منطلق الأخلاق منطلق واقعي، لا مزايدة فيه ولا نقصان، وهذا هو منهج القرآن الكريم والسنة النبوية؛ ولذا حينما يطالبان المسلم بالتأدب بالأخلاق الكريمة فإنه يطالبانه بما يوافق قدراته واستعداداته النفسية؛ قال تعالى:﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

ومن الشواهد على هذه الواقعية:

١-مراعاة تفاوت الناس في تحقيق الأخلاق وإقرارهم على ذلك:

فالناس متفاوتون في أداء الواجبات والتحلي بالأخلاق الحسنة؛ فمنهم من يكون طموحاً سباقاً لطلب معالي الأمور، ومنهم من يكون مقتصداً، ومنهم دون ذلك؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر:٣٢)، فالآية شملت الأصناف الثلاثة على اختلاف مراتبهم وجعلهم من الأمة التي اصطفاها الله عز وجل، يقول السعدي ﷺ: "فكلهم اصطفاه الله تعالى لوراثة هذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم، وتميزت أحوالهم، فلكل منهم قسط من وراثته حتى الظالم لنفسه، فإن ما معه من أصل الإيمان من وراثة الكتاب؛ لأن المراد بوراثة الكتاب وراثة علمه وعمله ودراسة ألفاظه واستخراج معانيه"[٥٦].

وجاء في السنة ما يبين تفاوت الناس في العبادات والأخلاق والمعاملات، قال ﷺ مبيناً تفاوت الصحابة في الأعمال والأخلاق مع جلالة قدرهم وعظيم

مكانتهم: "أرحم أمتي بأمتي أبوبكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي بن كعب، ولكل أمة أمين. وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح"(٥٧).

٢-مراعاة الأخطاء الخلقية والدعوة إلى إصلاحها:

لا يخلو البشر من ارتكاب الأخطاء الخلقية؛ لأن النفس البشرية جبلت على حب الشهوات؛ قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران: ١٤)، وقال ﷺ: "كل ابن آدم خطّاء، وخير الخطائين التوابون"(٥٨)، ولذا فإن من وسطية القرآن الكريم والسنة النبوية في الجانب الخلقي أنها تقدر الطبيعة البشرية وتراعي حقيقتها، وتدعو من وقع في سفاسف الأخلاق، إلى إصلاح الخطأ بالتوبة والاستغفار، وإتباع السيئة بالحسنة، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٥)، وفي الحديث: "اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن"(٥٩).

٣- الواقعية في الحكم الأخلاقي:

من أخلاقيات الإسلام أنه لا يحكم لشخص بخلق ما إذا صدرت منه على وجه الندرة؛ سواء لعارض أم لحاجة؛ فلا يصف الكريم بالبخل إذا طرأ له طارئ مالي ولم يبذل في حاجات الناس، وفي المقابل من يصدر عنه الإنفاق على وجه الندرة لمصلحة شخصية لا يقال: خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ، وهذا الحكم السلوكي مستنبط من الحديث الصحيح الذي رواه البخاري أن

النبي ﷺ قال عن ناقته القصواء: "ما خَلأَتِ القَصْوَاءُ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ"[٦٠] يقول ابن حجر ﷺ: «جواز الحكم على الشيء بما عرف من عادته، وإن جاز أن يطرأ عليه غيره، فإذا وقع من شخص هفوة لا يعهد منه مثلها لا ينسب إليها»[٦١].

المبحث الثالث
طرق اكتساب الأخلاق من العبادة

إذا تقرر فيما سبق أن الأخلاق منها ما هو فطري ومنها ما هو كسبي فهناك طرق لاكتسابها، بعد وجود التهيئة النفسية، قال عبد الرحمن حبنك ﷺ: (لابد لاكتساب الأخلاق من وجود الاستعداد الفطري لاكتسابها، وشأن الأخلاق في هذا كشأن المهارات الحركية والعضلية، فالعضو الذي لديه استعداد وقابلية فطرية لاكتساب مهارة من المهارات، يمكن أن يغذوا بالتدريب والتعليم مكتسبا لهذه المهارة، أما العضو الذي ليس لديه هذا الاستعداد فإنه من المتعذر تدريبه وتعليمه حتى يكتسب هذه المهارة وكذلك اكتساب الأخلاق)[٦٢]

والعبادة في اللغة: الذّل والخضوع، والتعبيد: التذليل. يُقال: طريق معبّد؛ إذا كان مذللاً قد وطئته الأقدام. والعبادة: الطاعة، والتعبد التنسك[٦٣]، **واصطلاحاً:** "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[٦٤]

والعبادة بمفهومها العام تتناول ما جاء في دين الله تعالى من أمر ونهي؛ فإن في تحقيقها الآثار العظيمة للمسلم في دينه ودنياه وآخرته، وأعظم ذلك تقوى الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (سورة الحج:٣٢)، قال ابن كثير: (شعائر الله أي: أوامره)[٦٥]، وقال السعدي ﷺ في تفسيره أي: ذلك الذي ذكرنا لكم من تعظيم حرماته وشعائره، والمراد بالشعائر: أعلام الدين الظاهرة، ومنها المناسك كلها، كما قال تعالى:﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ﴾ (سورة البقرة: ١٥٨)[٦٦].

وفيما يلي طرق اكتساب الأخلاق من العبادات:

المطلب الأول
اتباع هدي النبي ﷺ في العبادة يثمر الأخلاق الحميدة:

من تمسك بالعبادة على منهج النبي ﷺ فإنه ينعكس ذلك على أخلاقه فلا تجد فيها غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، لأن من سنن النبي ﷺ وهديه: القصد في

العبادة، فقد كان الرسول يقتصد في عبادته ويداوم عليها، قال ﷺ في وصف عبادته: "لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"(٦٧)، وقد وجه النبي ﷺ الحُجَّاج القدر المطلوب رميه في الجمرات من الحصى، حيث قال ابن عباس ﷺ: «قال لي رسول الله ﷺ: غداة العقبة، وهو على راحلته، هات القط لي، فلقطت له حصيات هن حصى الخذف، فلما وضعتهن في يده قال: بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»(٦٨)

يقول ابن تيمية ﷺ:«... فالأمر المشروع المسنون جميعه مبناه على العدل والاقتصاد والتوسط الذي هو خير الأمور وأعلاها، كالفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، فمن كان كذلك فمصيره إليه إن شاء الله تعالى»(٦٩). حتى أصبح هذا الهدي علامة عليه ﷺ، يقول جابر بن سمرة ﷺ: "كنت أصلي مع النبي ﷺ؛ فكانت صلاته قصداً، وخطبته قصداً"(٧٠)، بل كان النبي ﷺ يأمر أصحابه بما يطيقون من العبادة حتى يستمروا فيها؛ قال ﷺ: "عليكم من الأعمال ما تطيقون"(٧١)، أي "اشتغلوا من الأعمال بما تستطيعون المداومة عليه، فمنطوقه يقتضي الأمر بالاقتصار على ما يطاق من العبادة، ومفهومه يقتضي النهي عن تكلف ما لا يطاق"(٧٢)، وفي حديث آخر قال النبي ﷺ:" القصد القصد تبلغوا"(٧٣)، أي الزموا الطريق الوسط المعتدل في العبادات، فإنكم بذلك تبلغوا وتصلوا الدائب المجتهد في العمل(٧٤).

وفي المقابل نهى النبي ﷺ أصحابه ﷺ عن التشديد في العبادة والغلو فيها؛ كراهية الانقطاع عنها؛ ففي الحديث أن النبي ﷺ دخل بيته فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت. فقال النبي ﷺ: "لا. حلوه، ليصَلِّ أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد"(٧٥). وهذا ينعكس على الأخلاق فالتشدد فيها والمبالغة في تطبيقها يكون له نتائج عكسية حيث سيتركها أو تكون أخلاقه سيئة.

المطلب الثاني
الاستمرار على العبادة يثمر الاستمرار على الأخلاق الحميدة

إن الاستمرار على العبادة يجعل الإنسان مستمرا على الأخلاق الحميدة ومبتعدا عن الأخلاق السيئة في حال الرضا والغضب، فقد كان النبي ﷺ إذا عمل

عملاً أثبته؛ فعن عائشة ﵂ أنها قالت: "كان ﷺ إذا عمل عملاً أثبته"[٧٦]، " وكان إذا صلى صلاة أثبتها" [٧٧]، وكان ﷺ يحرص على المداومة والاستمرار على العبادة حتى مع عجزه فكان إذا غلبه نوم عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة[٧٨]، ولما شغله ﷺ ناس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر صلاهما بعد العصر[٧٩]، وكان ﷺ يحث أصحابه على الاستمرار على الطاعة، وعاب الانقطاع عنها بعد القيام بها، قال ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص ﵄: "لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل"[٨٠].

وغير خاف أن الاستمرار على الأخلاق الإسلامية هو إحدى ثمرات المداومة على العبادة؛ إذ المؤمن إذا داوم على عبادته وتوسَّط فيها، وعبَد اللهَ بما يستطيعه، لم يشق عليه الالتزام بالأخلاق الإسلامية الحميدة، وأن ترك الأخلاق الحميدة مما يعاب على الإنسان.

وقد بين الله تعالى أن إقامة الصلاة والمداومة عليها سبب من أسباب الابتعاد عن الأخلاق الرذيلة، وذلك في قوله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[٨١]، قال ابن كثير: «يعني: أن الصلاة تشتمل على شيئين: على ترك الفواحش والمنكرات، أي: إن مواظبتها تحمل على ترك ذلك»[٨٢]، وذكر الصلاة هنا من باب ذكر مكانتها، وإلا فإن كل فعل حميد من المفروض والمسنون والمحبوب يُكَوِّن الأخلاق الفاضلة في نفس الإنسان، ويجعله متفاوتا عن غيره.

المطلب الثالث

التوازن في العبادة ينتج عنه التوازن في الأخلاق الحميدة

التوازن في أداء العبادة يحقق التوازن في الأخلاق بين الغلو والإفراط، فالمقتصد يؤدي عبادته في بُعْد عن الغلو والتعمق المرهِق الذي يمنع صاحبه من النظر في شئون الدنيا من التكسب للمعيشة وترويح النفس بالحلال والقيام بأمور الدنيا المتعددة، وفي المقابل فإنه في منأى عن التهاون في أداء العبادات والإعراض عن أوامر الله عز وجل وركوب الفواحش والمنكرات، بما يعينه على القيام بأمور الدنيا؛ قال تعالى: قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص: ٧٧) جاء في تفسير ابن كثير ﷺ: " أي افعل الخير فيها من أصناف الواجب والمندوب، وتزوّد من الآخرة، ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ أي مما أباح الله فيها من المآكل، والمشارب، والملابس، والمساكن، والمناكح، فإن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، ولزورك[٨٣] عليك حقاً، فآت كل ذي حق حقه"[٨٤].

ولذلك ذم النبي ﷺ المسألة مع القدرة على الاشتغال بطلب الرزق الحلال، فقال–فيما رواه الزبير بن عوام ﷺ–: «لأن يأخذ أحدكم أحبلا فيأخذ حزمة من حطب فيبيع فيكف الله به وجهه خير من أن يسأل الناس أعطي أم منع»[٨٥]، وقالت عائشة ﷺ: «كان أصحاب رسول الله ﷺ عمال أنفسهم»[٨٦] أي يعملون بأيديهم لكسب أرزاقهم، قال ابن عثيمين: «ولا شك أن هذا هو الخلق النبيل، ألا يخضع الإنسان لأحد، ولا يذل له، بل يأكل من كسب يده من تجارته أو صناعته أو حرثه، قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللهِ ﴾[٨٧]، ولا يسأل الناس شيئا[٨٨].

المطلب الرابع
حب العبادة يحقق حب الأخلاق والمسارعة في تطبيقها

إن حب العبادة والخشوع فيها يورث حب الأخلاق لا سيما إذا تلذذ العبد فيها واطمئن في أدائها وخشع لله وحده، إذ لا يخفى أن النفس البشرية متعددة الطبائع، مختلفة السجايا، ومن هنا فلابد مراعاة التوسط في الأخلاق حتى يثمر الحب لها والاستمرارية فيها، والعبادة مبناها على التوسط والقصد، ولذا جاءت السنة لتبين أن على المسلم أن يروّح نفسه بين كل عبادة حتى تعود نفسه منشرحة مقبلة عليها حابة لها، وفي الحديث أن حنظلة جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: نافق حنظلة يا رسول الله. فقال رسول الله وما ذاك؟ قال يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات. نسينا كثيرا فقال رسول الله ﷺ : "والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات"[٨٩]، وفي حديث آخر يقول النبي ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيْقُونَ، فَإِنّ اللهَ لاَ يَمَلّ حَتّى تمَلّوا.." [٩٠].

أي ما تطيقون الدوام عليه بلا ضرر ولا مشقّة. وفي الحديث: حثّ على الاقتصاد في العبادة، واجتناب التعمّق[٩١].

يقول ابن حجر ﷺ معلقاً على الحديث السابق: "أي اشتغلوا بما تستطيعون المداومة عليه، فمنطوقه يقتضي الأمر بالاقتصار على ما يطاق من العبادة، ومفهومه يقتضي النهي عن التكلف ما لا يطاق"[٩٢]، ولا يخفى أن أداء العبادة بنفس منشرحة تجلب الخشوع والطمأنينة ولذة الطاعة والإقبال عليها، وهذا يجعل المسلم محبا للأخلاق الحميدة ويقبل عليها؛ قال تعالى مبيناً صفة المؤمنين المفلحين: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾(المؤمنون:١-٢).

جاء في تفسير السعدي: "المؤمنون الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين الذين من صفاتهم الكاملة أنهم﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، والخشوع في الصلاة هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضرا لقربه، فيسكن بذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته... وهذا روح الصلاة، والمقصود منها..."[٩٣].

المطلب الخامس
إبراز محاسن العبادة هو إبراز للأخلاق الحميدة وترغيب غير المسلمين في الدخول فيها

من ثمرات إبراز محاسن العبادة ظهور الأخلاق الحميدة، وأن هذا الدين دين وسط لا إفراط فيه ولا وتفريط، ولا تشدد فيه ولا غلو، بما يرغب غير المسلمين في الدخول في الإسلام واعتناقه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

جاء في تفسير الطبري: «إنَّما وصفهم بأنَّهم وسط؛ لتوسُّطهم في الدِّين، فلا هم أهل غلو فيه -غلوَّ النصارى الذين غالوا بالتَّرهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه-ولا هم أهل تقصير فيه- تقصير اليهود، الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم وكفروا به-؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه»[٩٤].

فالشريعة الإسلامية أمرت بالمساواة التي من أبرز صفاتها العدل والرحمة والتكامل في الحقوق، حيث ساوت بين طبقات الخلق في العدل في كل شيء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ (النساء: ١٣٥)، وقال ﷺ: «إن الله كتب

الإحسان على كل شيء: فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة»[٩٥].

وساوت بين طبقات العباد في الحقوق الواجبة عليهم تبعًا لقدرتهم واستطاعتهم، قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن: ١٦)، وقال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ (الطلاق: ٧)، وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة: ٢٨٦)[٩٦].

وساوت بينهم في وجوب إيتاء الحق الذي عليهم، وفي إيصال الحق إليهم، فكل من عليه حق عليه أن يؤتيه كاملاً بلا نقص ولا بخس ولا تطفيف، وكل من له حق على أحد أعانه على استخراجه بكل طريق ممن هو عليه، كما ساوت بين المكلفين في إيجاب العبادات وتحريم المحرمات، وساوت بينهم في الفضل والثواب بحسب أعمالهم، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل:٩٧)[٩٧]، وساوت بينهم في كل حق ديني ودنيوي، ولم تجعل لأحد منهم ميزة في نسب أو حسب أو مال أو حسن صورة إنما الميزة والتفضيل بالمعاني العالية في التقوى وتوابعها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣)[٩٨].

والأخلاق تبع لهذه الشريعة الغراء التي لم تترك شيئاً فيه صلاح للعبد في دينه ودنياه إلا أرشدت إليه.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج:

١- أن ميزان الخُلُق الشرع والعقل.

٢- الخلق في الاصطلاح على مفهومين: المفهوم العام بمعنى القرآن والإسلام، والمفهوم الخاص هو ما يتصف به الإنسان من سلوكيات.

٣- أن للأخلاق أهمية ومكانة في الدين؛ وقد تضمن القرآن الكريم والسنة النبوية نصوصا كثيرة تدل على أهميتها ومكانتها.

٤- أن من مظاهر الأخلاق: التوسط والثبات والواقعية.

٥- أن الأخلاق نتاج بين الفطرة والاكتساب.

٦- أن اتباع هدي النبي ﷺ في العبادة يثمر الأخلاق الحميدة

٧- أن الاستمرارية على العبادة يثمر الاستمرارية على الأخلاق

٨-أن التوازن في العبادة ينتج عنه التوازن في الأخلاق الحميدة

٩-أن حب العبادة يحقق حب الأخلاق والمسارعة في تطبيقها.

١٠- أن إبراز محاسن العبادة هو إبراز للأخلاق الحميدة وترغيب غير المسلمين في الدخول فيها.

هوامش البحث:

(١) هذه خطبة الحاجة، أخرجها الإمام أحمد ٣٩٢/١، وأبو داود برقم: ٢١١٨، والترمذي برقم: ١١٠٦، والنسائي برقم١٧٠٩، وابن ماجه، برقم: ١٨٩٣، وصححها الألباني في كتابه: خطبة الحاجة ص:٩.

(٢)الأدب المفرد رقم ٤٧٩٩ وهو حديث صحيح. صححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٧٢١.

(٣) رواه أبوداود في سننه: رقم الحديث ٤٦٨٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٢٣٠

(٤) رواه البخاري رقم٣٣٦٦.

(٥) رواه الترمذي رقم ١٠٨٥، وقال:حسن غريب، وحسنه الألباني في إرواء الغليل برقم ١٨٦٨

(٦) رواه أبوداود: رقم الحديث ٤٦٨٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم الحديث ١٢٣٠.

(٧) رواه أبو داود: رقم الحديث ٤٧٩٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم الحديث١٦٢٠.

(٨) مقاييس اللغة ج٢ص٢١٤.

(٩) المفردات ص١٥٨.

(١٠) لسان العرب ج١٠ص ٨٨.

(١١) التربية الأخلاقية الإسلامية، لمقداد يالجن ص٦٤.

(١٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ص١٥٠٩.

(١٣) رواه مسلم رقم الحديث ١٤٧٥.

(١٤) انظر: أصول التربية الإسلامية، لخالد الحازمي ص١٣٦.

(١٥) تهذيب الأخلاق ص١٢.

(١٦) تسهيل النظر وتعجيل الظفر ص٥.

(١٧) التعريفات للجرجاني ص١٠٤.

(١٨) نضرة النعيم ج١ ص٦٣.

(١٩) دراسة لبعض المشكلات التي تعوق الوظيفة الخلقية للمدرسة الثانوية ص٢٢، نقلاً عن كتاب نضرة النعيم ج١ص ٦٣.

(٢٠) جلة الجامعة الإسلامية عدد١ أخلاق النبي ﷺ للشيخ عبد ا لمحسن العباد ص١٥.

(٢١) رواه البخاري رقم ٣، ومسلم رقم ١٦٠.

(٢٢) رواه أحمد رقم ٨٩٣٩، وصححه الألباني في سلسة الأحاديث الصحيحة رقم ٤٥.

(٢٣) رواه البخاري رقم٣٣٦٦.

(٢٤) رواه ابن ماجه رقم ٣٤٣٦، وصححه الألباني، ورواه الحاكم رقم ٤١٦ قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وانظر صحيح السلسة الصحيحة رقم ٣٤٣٦.

(٢٥) رواه الترمذي رقم ١١٦٢، وقال حديث حسن صحيح، ورواه أحمد رقم ٧٣٩٦، ورواه الحاكم رقم٢، وقال صحيح ولم يخرجاه وهو على شرط مسلم، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة رقم ٧٥١

(٢٦) رواه أبو داود رقم ٤٧٩٩، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة رقم ٢٧٥٠.

(٢٧) رواه أحمد رقم ٩٦٧٣، والحاكم رقم ٧٣٠٢، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم ٢٥٦٠.

(٢٨) رواه الترمذي رقم١٩٨٧ وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم ٣١٦٠.

(٢٩) متفق عليه، رواه البخاري رقم ٣٦٤٨ ورواه مسلم رقم ٢٤٧٤.

(٣٠) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص٧٨.

(٣١) رواه مسلم رقم ٧٧١.

(٣٢) رواه الترمذي رقم ١٠٨٥، قال حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في إرواء الغليل برقم ١٨٦٨

(٣٣) انظر التمهيد ص١٤٠-١٤١.

(٣٤) انظر: تفسير ابن كثير ٣٢٥/٣.

(٣٥) موعظة المؤمنين، للقاسمي ص٢٧٠.

(٣٦) تفسير القشيري ٣٤٥/٢.

(٣٧) رواه أحمد في مسنده ٣٨١/٢. وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص١٠٥: رجاله رجال الصحيح.

(٣٨) التمهيد٣٣٤/٢٤.

(٣٩) تفسير السعدي ص٦٤١.

(٤٠) رواه البخاري رقم ١٣٨٥.

(٤١) رواه البخاري رقم ١٣١٩

(٤٢) جامع العلوم و الحكم ٦٣٣/٢.

(٤٣) رواه مسلم: رقم ٢٥.

(٤٤) فتح الباري ٤٥٩/١٠.

(٤٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ص١٥٨٩.

(٤٦) متفق عليه رواه البخاري: رقم ا ١٤٦٩ ومسلم: رقم ١٠٥٣

(٤٧) رواه الطبراني في الأوسط رقم ٢٦٦٣، وابن شاهين في الترغيب رقم ٢٤٣ وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٣٢٨.

(٤٨) فيض القدير، للمناوي ٥٦٩/٢-٥٧٠.

(٤٩) التربية المهنية والحرفية في الإسلام، لجمال الهنيدي ص٣٥١.

(٥٠) رواه أبو داود: رقم، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم الحديث ١٢٣٠.

(٥١) أصول التربية الإسلامية لخالد الحازمي ص: ١١٣.

(٥٢) وصحيح مسلم رقم: ١٨٦٤ واللفظ له.

([٥٣]) صحيح البخاري رقم: ٤٣.
([٥٤]) متفق عليه أخرجه البخاري رقم ٢٨١٠، ومسلم رقم ١٩٠٤
([٥٥]) وسطية الأخلاق على ضوء الكتاب والسنة د. علي مهاما ساموه ص١٥
([٥٦]) تفسير السعدي ص٦٨٩.
([٥٧]) أخرجه الترمذي رقم ٣٧٩٠ وقال: هذا حديث حسن غريب.
([٥٨]) رواه الترمذي: رقم ٢٤٩٩، وابن ماجه: رقم ٤٢٥١، واللفظ للترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٥١٥.
([٥٩]) رواه الترمذي: رقم ١٩٨٧، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في مستدركه رقم ١٧٨وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
([٦٠]) رواه البخاري رقم ٢٧٣١.
([٦١]) فتح الباري٥/٣٣٥.
([٦٢]) الأخلاق الإسلامية لـ عبد الرحمن حنبكة ص١٨٣.
([٦٣]) لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت.
([٦٤]) مجموع الفتاوى محمد بن عبد الحليم ابن تيمية٥/١٢
([٦٥]) تفسير القرآن العظيم، ٤٢١/٥.
([٦٦]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكريم المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ٢٨٩/٥،.
([٦٧]) رواه البخاري: رقم ٥٠٦٣، ومسلم: رقم ١٤٠١
([٦٨]) رواه النسائي في سننه رقم: ٣٠٥٧ وصححه الألباني.
([٦٩]) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٢٨٣/٢٥.
([٧٠]) رواه مسلم: رقم ٧٤٦.
([٧١]) رواه مسلم: برقم٧٨٢.
([٧٢]) فتح الباري، لابن حجر ١٢٦/١.
([٧٣]) رواه البخاري رقم ٦٤٦٣.
([٧٤]) ينظر المحجة في سير الدلجة ص٤١٢
([٧٥]) رواه البخاري: برقم ١١٥٠ ومسلم رقم ٧٨٤.
([٧٦]) رواه مسلم رقم ٧٤٦.
([٧٧]) رواه مسلم رقم ٨٣٥.
([٧٨]) رواه مسلم رقم٧٤٦.
([٧٩]) رواه البخاري رقم ١٢٣٣، و مسلم رقم ٨٣٤.
([٨٠]) رواه البخاري رقم ١١٥٢.
([٨١]) سورة العنكبوت آية ٤٥.
([٨٢]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٨٠/٦.
([٨٣]) أي الزائر ينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير ٣١٨/٢
([٨٤]) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣٨٥/٣.
([٨٥]) صحيح البخاري رقم ٢٢٤٤.

([٨٦]) صحيح البخاري رقم ١٩٦٥.
([٨٧]) سورة المزمل آية ٢٠.
([٨٨]) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٣٩٨/٣.
([٨٩]) رواه مسلم: برقم ٢٧٥٠.
([٩٠]) رواه مسلم: برقم ٧٨٢.
([٩١]) ينظر: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي ٧٣/٦.
([٩٢]) المفاضلة في العبادات، قواعد وتطبيقات، لسليمان النجران ص٣٨٤.
([٩٣]) فتح الباري ١٢٦/١.
([٩٤]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٨/٢.
([٩٥]) رواه مسلم رقم: ٣٧٠٩.
([٩٦]) انظر: تفسير ابن كثير ٧٣٨/١.
([٩٧]) انظر: تفسير أبي السعود ١٥٢/٤.
([٩٨]) انظر: روح المعاني ٢٨٩/١٩.

المصادر والمراجع

١- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٢- الأخلاق الفاضلة: قواعد ومنطلقات لاكتسابها، د.عبد الله ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير، الرياض، ط الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٣- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الصيد الزنتاني ط٢ (١٩٩٣م) الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس.
٤- أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، دار عالم الكتب، الرياض،ط الأولى ١٤٢٠هـ
٥- التدمرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان، ط الخامسة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٦- التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجن، مكتبة الخانجي، مصر،الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.
٧- تربية الرسول ﷺ لأصحابه في الناحية الأخلاقية، الصديق عمر أحمد فضل الله، رسالة ماجستير، قسم الدعوة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، عام ١٤٠٧هـ.
٨- التربية المهنية والحرفية في الإسلام، جمال محمد الهنيدي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٩- التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير ابن جزي)، محمد بن أحمد ابن جزي، تحقيق: د.عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط الأولى ١٤١٦هـ.
١٠- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
١١- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إشراف محمود الأرناؤوط، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى ١٤٢٢هـ.
١٢- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي،، اعتنى به عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى ١٤٢١هـ
١٤- جامع البيان (تفسير الطبري) محمد بن جرير بن الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٥- جامع العلوم والحكم، عبد الله بن أحمد ابن رجب، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الرسالة، بيروت، ط السابعة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٦- جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٧- دور التربية الأخلاقية الإسلامية لبناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، مقداد يالجن، دار عالم الكتب، الرياض، ط الأولى ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
١٨- الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٢٠- السنن، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، إشراف صالح عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط الأولى محرم ١٤٢٠هـ-أبريل ١٩٩٩م.
٢١- السنن، النسائي أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ثانية ١٤٠٦هـ.
٢٢- السنن، محمد بن عيسى الترمذي، إشراف صالح عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط الأولى محرم ١٤٢٠هـ-أبريل ١٩٩٩م.
٢٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق أحمد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ت).
٢٤- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، عنيزة، عام ١٤٢٥هـ.
٢٥- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٦- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، الرياض، ط الأولى ١٤١٧هـ.
٢٧- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط الثالثة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٢٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، خدمة محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط١٣٩٨هـ.
٢٩- الفساد الخلقي في المجتمع، ناصر بن عبد الله التركي، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٣٠- الفوائد، لابن القيم الجوزية، تحقيق: الحسين أيت سعيد،دار المعرفة،الدار البيضاء، المغرب (د.ت).
٣١- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرءوف بن تاج المناوي، المكتبة التجارية الكبرى،

مصر، ط الأولى ١٣٥٦هـ.
٣٢- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان، ط الثانية ١٤١٧هـ
٣٣- لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣ (د.ت).
٣٤- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٣٥- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، اعتناء نجوى أنيس ضو، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٣٦- مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن باحارث، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط السادسة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٣٧- المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، أحمد بن عبد العزيز بن محمد الحليبي مكتبة الرشد الرياض، ط الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٣٨- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، ١٤١٥هـ.
٣٩- المسند، أحمد بن حنبل الشيباني، ط الثانية، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. (د.ن).
٤٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).
٤١- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى ١٤٢٠هـ.
٤٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر (د.ت).
٤٣- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه وراجعه: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٤٤- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمد عبد الرحمن السخاوي، تصحيح وتعليق عبد الله الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٤٥- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق عاصم بهجة البيطار، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،ط الثانية ١٤١٤هـ-١٩٤٤م.
٤٦- وسطية القرآن الكريم، د.محمد علي الصلابي، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ط الأولى ١٤٢٢هـ.
٤٧- وسطية أهل السنة بين الفرق، د.محمد باكريم محمد با عبد الله، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٤٨- وسطية الأخلاق على ضوء الكتاب والسنة د. علي مهاما ساموه ص١٥ بحث محكم في مؤتمر الوسطية في رحاب الجامعة الإسلامية ضمن فعاليات كرسي الشيخ محمد بن إبراهيم.